يذلك اى بان ارواح المومنين من اهل الله لا تشبع من العلم الالهى يدخل فيه علم التفسير والحديث والفقه
ونفوس اهل الدنيا لا تشبع من جميع الدنيا ولا من متاعها الفانى فقال صلى الله عليه وسلم منهومان
اى جايعان لا يشبعان ابدا طالب علم وطالب دنيا كل منهما يقول هل من مزيد لان طالب العلم لله تع
كلما حصل على درجة من العلم طلب ما فوقها رغبة فى الله تع وشوقا اليه وكلما ازداد علما كثرة اشواقه بربه كثيرة
فوايده للعباد فلذلك لا يشبع من العلم بخلاف طالب العلم لغير الله فانه اذا حصل على غرضه وقف عنده
وترك الزيادة من الطلب. وطالب الدنيا كل ما حصل على شى منها طلب شيا اخر غيره ليزداد فى
جمعها محبة فيها وافتقارا اليها وحرصا على تكثير شهواته العاجلة ومفاخراته بين اقرانه
فهو دايما فى انهماك فى تحصيلها ولهو ولعب وغرور كما قال تع اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو
وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور. فلا يزال متعوبا بها
وعابدا لها بقلبه وقالبه ومغرورا بزينتها وذلك لما ذاق من حلاوة شهوتها العاجلة ونسى لذة الاخرة الاجلة
فهو فى طلب المزيد منها لا يشبع ابدا واعلم ان الدنيا لها وجهان وجه الى جهة الحق ووجه الى جهة
الخلق فمن طلبها من حيث نسبتها الى الحق كانت له نعمة وطريقا الى الحق فكان بها سعيدا وفى
شهيدا فهو ناج مع الناجين قال تع لعبده سليمان عليه الصلاة والسلام لما ملك الدنيا من وجه — سليمن
نسبتها الى الحق امنن او امسك بغير حساب. ومن طلبها من حيث نسبتها الى الخلق كانت عليه فتنة
وطريقا الى الباطل فكان بها شقيا وعن ربه غافلا فهو هالك مع الهالكين لما استولى
عليه بسببها من التكبر والاعجاب بنفسه والتفاخر على الفقراء قال تع ان الله لا يحب
المتكبرين وقال صلى الله عليه وسلم هلك عبد الدرهم هلك عبد الدينار الحديث وكذلك
العلم له وجهان ايضا وجه الى الحق ووجه الى الخلق فمن طلبه من حيث نسبته الى الحق يريد به
وجه الله عز وجل كان هدا له ونورا والله يهدى لنوره من يشاء ومن طلبه من حيث نسبته
الى الخلق يريد به عرضا دنيويا كان فتنة له وضلالا واضله الله على علم. فعليك يا ايها الانسان
المستخلف عن الله تع بالعلم النفيس المنسوب الى الله المقرب اليه تع وهو العلم الالهى الشرعى فتلقه
من فوق راسك اى من قبل روحك الامرى مخلصا به لوجه ربه الكريم قال صلى الله عليه وسلم
العلم علمان علم فى القلب فذاك العلم النافع وعلم على اللسان فذاك حجة الله على ابن
ادم رواه الحافظ المنذرى فى الترغيب والترهيب عن جابر ابن عبد الله رضى الله عنه
وقد ذكرنا هذا البحث واطلنا الكلام فى بيانه وايضاح ادلته فى مقدمة كتابنا
كشف الحقايق الروحانية فى شرح التنزلات الموصلية والمعنى اطلب من العلم ما كان
من فوق راسك كما قدمنا الاشارة اليه وهو العلم النافع ولا تطلب من العلم ما
اى علما تاخذه اى تتلقاه وهو علم اللسان من تحت قدميك اى من قبل طور
نفسك وعصارة عقلك وتحميق الراى وحصر النقل فان ذلك ظلمة لا تهتدى به

الى

الى الحق لو قل عند قيوده وحصر احكامه ومقاصد اغراضه العاجلة وانما ينبغى لك ان تطلب
منه اى من العلم الذى تاخذه من تحت قدميك بالمعنى المذكور صفة الرحمة اى النتيجة
التى اختص الله تع بها عباده الصالحين وهى لطايف الاعمال وخالص العبادات
المودوعة فيه كما قدمنا ذكره الذين اقرهم متعلق بعباده اى اختصهم الله لتفيه
ووجه لقلوبهم السليمة اليه اى الى طاعته ومراقبته عن وجل فهم عنده فى مقعد صدق
لا يعرفون غيره معبودا ولا يرون سواه مشهودا وفى هذا المقام يرون نتايج اعمالهم التى
هى نعمة الله عليهم ورحمته لا صورا عمالهم التى هى حركات اختيارهم الصادرة
منهم حيث كانوا عند نفوسهم فالعلم الماخوذ من تحت الاقدام مشترك بين
الناس كلهم مومنهم ومنافقهم قال تع يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وكذبوا
بما لم يحيطوا به علما لكن الكاملون من المومنين يعبرون من ظاهر علمهم الى باطنه
فيعثرون على نتايج المذكورة والعلم الذى اختصهم اى اختص الله تع عباده
الصالحين به دون غيرهم وهو العلم اللدنى الروحانى النافع الذى ينزل
للعارفين من قبل ارواحهم بالوحى الالهامى على ارض قلوبهم السليمة فتسمى
لهم المعارف الربانية والكمالات المحمدية كما قال تع وعلمناه من لدنا علما وقال تع
واتقوا الله ويعلمكم الله والتقوى هنا تقوى القلوب والعلم والعلم اللدنى وهو
لا يشبه علم المعاملات الكونية اذ هو صحبة ومراقبات لله فى الحقايق وذاك عمل
ومواخذات بين الخلايق وهذا روحانى من فوق طور العقول وذاك نفسانى من تحت
راى العقول فان علوم المعاملة التى هى ظاهر الاحكام والحدود والسياسات
الشرعية الواردة بنص الكتاب والسنة واجتهاد الايمة وان لطفت
اى جلت وحمدت وحسن التعلق بها وعلت اى ارتفعت درتبة وقدرا
وتعظيما عند عامة المومنين فانما لطفها وعلوها وجمالها وحسنها
وحمدها وتعظيمها هو بالنظر اى بالنسبة الى علوم الافكار الخالية
والاراء العقلية التى لم ترد فى نصوص الكتاب والسنة وانما اخترعها الناس
من راى عقولهم كعلم الكلام وعلوم اهل الابتداع المدنسة اى الموسخة بحكم اى
راى النظر العقلى القاصر عن درجة يلوغ المعرفة بالله تع كما قال شيخنا وسلاله
قدس الله سره فى رسالته الناس تايهون عن الحق بالعقل وحكم الافكار
الوهمى الغير باصر فانها علوم كونية مظلمة لا نور فيها ولا تهتدى الى الحق بل تشغل
القلب عنه وتوقعه فى الشكوك والظنون والاوهام وتقوى فيه الدعوى الكبر
والحسد وطول الامل والطمع فى الدنيا الا بالنظر الى علوم المعارف الالهية